العرب أول من رحب بسيدنا عيسي عند مولده

- إن ميلاد نبي الله عيسي عليه السلام من عذراء هو حقيقة تؤكدها آيات القرآن الكريم والكتب المسيحية والنبوات اليهودية.
- فهو حدث لا يمكن تصديقه بالمقاييس البشرية ، لكنه غير مستحيل على المولي عز وجل الذي لا يعصي عليه أمر. فالله الذي خلق سيدنا آدم من تراب وأخرج له من ضلعه زوجاً، هو القادر دوماً علي صنع المعجزات.
- ويؤكد القرآن الكريم ميلاد سيدنا عيسي من عذراء لم يمسسها بشر بميلاد معجز {**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**} (سورة آل عمران 45).
- ويؤكد القرآن علي عدم وجود أب للمسيح فهو أبن لمريم فقط وهو "كلمة الله" و"روح منه" { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً**} (سورة النساء 170 -171).
- ومن أهم ما يلفت النظر في قصة ذلك الميلاد هو أن من أول من آمن به هم العرب (حكماء المشرق = Magi) الذين أتوا من بلادهم إلى حيث ولد المسيح عيسي وقدموا له هداياهم. (لا نتفق مع الكتب المسيحية في تسميتهم المجوس فكلمة Magi= تعني حكيم، وليست بالضرورة شخص مجوسي العبادة).
- ومن مئات السنين قبل ميلاد سيدنا عيسي تنبأ الأنبياء اليهود بميلاده من عذراء { وَلَكِنَّ السَّيِّدَ الرب نَفْسَهُ يُعْطِيكُمْ آيَةً: **هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً**، وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ.} (إشعياء النبي 7: 14).
- وتنبأ إشعياء أيضا عن ذلك المولود قائلاً: { لأَنَّهُ **يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَيُعْطَى لَنَا ابْنٌ** يَحْمِلُ الرِّيَاسَةَ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً، مُشِيراً، إِلَهاً قَدِيراً، أَباً أَبَدِيّاً، رَئِيسَ السَّلاَمِ. **وَلاَ تَكُونُ نِهَايَةٌ لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ اللَّذَيْنِ يَسُودَانِ عَرْشَ دَاوُدَ وَمَمْلَكَتَهُ**، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ،

مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ. إِنَّ غَيْرَةَ الرَّبِّ الْقَدِيرِ تُتَمِّمُ هَذَا. } (إشعياء 9: 6-7).

- وهناك نبوة عن ميلاد المسيح تنبأ بها النبي بلعام قبل أن يولد سيدنا عيسى بمدة 1400 عام حيث قال: { أَرَاهُ وَلَكِنْ لَيْسَ حَاضِراً، وَأُبْصِرُهُ وَلَكِنْ لَيْسَ قَرِيباً. **يَخْرُجُ نَجْمٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَظْهَرُ صولجان الملك مِنْ إِسْرَائِيلَ.........وَيَبْرُزُ حَاكِمٌ مِنْ يَعْقُوبَ**.} (سفر العدد 24 : 17، 19).

- هذه النبوة جعلت حكماء العرب يربطون بين ظهور نجم مميز في السماء وبين ظهور ملك عظيم من بني إسرائيل. وفي الإنجيل نجد قصة تحقيق هذه النبوات بميلاد سيدنا عيسى الذي تحقق بعد مئات السنين.

- ثم يقص علينا متى في كتابه بالعهد الجديد كيف ولد المسيح وكيف تحققت نبوة إشعياء النبي فيقول: { أَمَّا يَسُوعُ الْمَسِيحُ فَقَدْ تَمَّتْ وِلادَتُهُ هَكَذَا: كَانَتْ أُمُّهُ مَرْيَمُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ؛ وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعاً، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَإِذْ كَانَ يُوسُفُ خَطِيبُهَا بَارّاً، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُشَهِّرَ بِهَا، قَرَّرَ أَنْ يَتْرُكَهَا سِرّاً. وَبَيْنَمَا كَانَ يُفَكِّرُ فِي الأَمْرِ، إِذَا مَلاَكٌ مِنَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ يَقُولُ: «**يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ!** لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِمَرْيَمَ عَرُوسِكَ إِلَى بَيْتِكَ، لأَنَّ الَّذِي هِيَ حُبْلَى بِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْناً، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يَسُوعَ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «**هَا إِنَّ الْعَذْرَاءَ تَحْبَلُ، وَتَلِدُ ابْناً، وَيُدْعَى عِمَّانُوئِيلَ!» أَيِ «اللهُ مَعَنَا»**. وَلَمَّا نَهَضَ يُوسُفُ مِنْ نَوْمِهِ، فَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلاكُ الَّذِي مِنَ الرَّبِّ؛ فَأَتَى بِعَرُوسِهِ إِلَى بَيْتِهِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْناً، فَسَمَّاهُ يَسُوعَ.} (متى 1: 18-25).

- ويقص علينا لوقا في كتابه بالعهد الجديد مزيدا من التفاصيل عن مولد سيدنا المسيح (سلام الله عليه) فيقول: { وَفِي شَهْرِهَا السَّادِسِ، أُرْسِلَ الْمَلاَكُ جِبْرَائِيلُ مِنْ قِبَلِ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ بِالْجَلِيلِ اسْمُهَا النَّاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ اسْمُهُ يُوسُفُ، مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ، وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «سَلاَمٌ، أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكِ: مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ». فَاضْطَرَبَتْ لِكَلاَمِ الْمَلاَكِ، وَسَاءَلَتْ نَفْسَهَا: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ:

«لاَ تَخَافِي يَامَرْيَمُ، فَإِنَّكِ قَدْ نِلْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ! وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً، وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. إِنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيَمْنَحُهُ الرَّبُّ الإِلهُ عَرْشَ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلَنْ يَكُونَ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا، وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» فَأَجَابَهَا الْمَلاَكُ: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُدْرَةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ. لِذلِكَ أَيْضاً فَالْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.} (لوقا 1 : 26-35).

- يستمر الحواريان متى و لوقا في رواية كيفية ميلاد المسيح ويرويان أحداث حياته وتعاليمه ومعجزاته، لكن أهم ما يلفت أنظارنا هو أن أول من آمن بميلاد ذلك النبي الملك (الذي رفضه اليهود) هم مجموعة من الرعاة الساهرين على حراسة غنمهم وقد ظهرت لهم رؤية ملائكية للإعلان عن مولد المسيح ، ومجموعة أخرى عرفت بمولده من خلال متابعتهم للنجوم انتظارا لظهور نجم الملك ، وهم حكماء المشرق العرب.

البشارة بميلاد المسيح للرعاة:

- لماذا أختار الله أن يكون أول من تخبره الملائكة بميلاد المسيح هم مجموعة من الرعاة؟ ربما لان مهنة رعي الأغنام كانت من المهن المحتقرة في ذلك الوقت!!!!!. أو لأن معظم قادة بني إسرائيل العظام كانوا في البداية من الرعاة (موسى وداود مثلاً).

- بل وسيدنا إبراهيم أبو كل بني إسرائيل وأبو العرب أيضا كان راعيا موسراً. موسى النبي ترك قصر فرعون وقضي 40 عاما في رعي الأغنام لحميه في مديان.وداود عليه السلام قبل أن يصير ملكا كان راعياً للغنم . والجميل أن داود النبي بعد أن صار ملكا لم ينس حب الراعي لخرافه فقد وصف في أحد مزاميره رعاية الله له بأنه عز وجل هو راعي نفس داود حيث كتب: {الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ. فِي مَرَاعٍ خَضْرَاءَ يُرْبِضُنِي، وَإِلَى مِيَاهٍ هَادِئَةٍ يَقُودُنِي. يُنْعِشُ نَفْسِي وَيُرْشِدُنِي إِلَى طُرُقِ الْبِرِّ إِكْرَاماً لاِسْمِهِ. حَتَّى إِذَا اجْتَزْتُ وَادِي ظِلاَلِ الْمَوْتِ، لاَ أَخَافُ سُوءاً لأَنَّكَ تُرَافِقُنِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا مَعِي يُشَدِّدَانِ عَزِيمَتِي. تَبْسُطُ أَمَامِي مَأْدُبَةً عَلَى مَرْأَى مِنْ أَعْدَائِي. مَسَحْتَ بِالزَّيْتِ رَأْسِي، وَأَفَضْتَ كَأْسِي. إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي طَوَالَ حَيَاتِي، وَيَكُونُ بَيْتُ الرَّبِّ مَسْكَناً لِي مَدَى الأَيَّامِ.} (المزمور 23)

- بل أن المسيح نفسه أشار إلى نفسه كالراعي الذي يبذل حياته لإنقاذ الخراف.{ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خِرَافِي، وَخِرَافِي تَعْرِفُنِي، مِثْلَمَا يَعْرِفُنِي الآبُ وَأَنَا أَعْرِفُهُ. وَأَنَا أَبْذِلُ حَيَاتِي فِدَى خِرَافِي. وَلِي خِرَافٌ أُخْرَى لاَ تَنْتَمِي إِلَى هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، لاَ بُدَّ أَنْ أَجْمَعَهَا إِلَيَّ أَيْضاً، فَتُصْغِيَ لِصَوْتِي؛ فَيَكُونَ هُنَاكَ قَطِيعٌ وَاحِدٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ.} (يوحنا 10: 14-16).

لذلك ففي ضوء معرفتنا أن الله أختار لقيادة بني إسرائيل العديد من الرعاة. وفي ضوء الاستخدامات المتنوعة لمعني الرعاية ، يصبح مفهوماً لماذا اختار الله أن يرسل ملائكته للرعاة مبشرين بمولد المسيح- ويقص لوقا تلك القصة كالتالي: {وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ رُعَاةٌ يَبِيتُونَ فِي الْعَرَاءِ، يَتَنَاوَبُونَ حِرَاسَةَ قَطِيعِهِمْ فِي اللَّيْلِ. وَإِذَا مَلاَكٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا أَشَدَّ الْخَوْفِ. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَعُمُّ الشَّعْبَ كُلَّهُ: فَقَدْ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَهَذِهِ هِيَ الْعَلاَمَةُ لَكُمْ. تَجِدُونَ طِفْلاً مَلْفُوفاً بِقِمَاطٍ وَنَائِماً فِي مِذْوَدٍ». وَفَجْأَةً ظَهَرَ مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ، يُسَبِّحُونَ اللهَ قَائِلِينَ: «الْمَجْدُ لِلهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ؛ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ! »

وَلَمَّا انْصَرَفَ الْمَلاَئِكَةُ عَنِ الرُّعَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبْ إِذَنْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَنَنْظُرْ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي حَدَثَ وَقَدْ أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ!» وَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، فَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ، وَالطِّفْلَ نَائِماً فِي الْمِذْوَدِ. فَلَمَّا رَأَوْا ذلِكَ، أَخَذُوا يُخْبِرُونَ بِمَا قِيلَ لَهُمْ بِخُصُوصِ هَذَا الطِّفْلِ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ دُهِشُوا مِمَّا قَالَهُ لَهُمُ الرُّعَاةُ. وَأَمَّا مَرْيَمُ، فَكَانَتْ تَحْفَظُ هَذِهِ الأُمُورَ جَمِيعاً، وَتَتَأَمَّلُهَا فِي قَلْبِهَا. ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.} (لوقا 2: 8-20).

وصول حكماء المشرق لزيارة النبي والملك المولود:

- كلمة (مجوس) الواردة في الكتب المسيحية لا تعني نوعا من العبادات الوثنية بل تعني في أصلها علماء الفلك أو الحكماء. وهؤلاء الرجال قد ترقبوا النجم الذي يشير إلى الملك الذي سيولد لدى بني إسرائيل ، وبكيفية ما أدركوا بعلومهم انه قد ولد فذهبوا مسرعين في رحلة طويلة ليقدموا له الإكرام اللازم حاملين معهم هدايا تليق بملك

والقصة بتفاصيلها يرويها متى كالتالي: {وَبَعْدَمَا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمٍ الْوَاقِعَةِ فِي مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى عَهْدِ الْمَلِكِ هِيرُودُسَ، جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ بَعْضُ الْمَجُوسِ الْقَادِمِينَ مِنَ الشَّرْقِ، يَسْأَلُونَ: «**أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَقَدْ رَأَيْنَا نَجْمَهُ طَالِعاً فِي الشَّرْقِ، فَجِئْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ**».وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هِيرُودُسُ بِذلِكَ، اضْطَرَبَ وَاضْطَرَبَتْ مَعَهُ أُورُشَلِيمُ كُلُّهَا. فَجَمَعَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءَ كَهَنَةِ الْيَهُودِ وَكَتَبَتَهُمْ جَمِيعاً، وَاسْتَفْسَرَ مِنْهُمْ أَيْنَ يُوْلَدُ الْمَسِيحُ. فَأَجَابُوهُ: «**فِي بَيْتِ لَحْمٍ بِالْيَهُودِيَّةِ**، فَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَابَيْتَ لَحْمٍ بِأَرْضِ يَهُوذَا، لَسْتِ صَغِيرَةَ الشَّأْنِ أَبَداً بَيْنَ حُكَّامِ يَهُوذَا، **لأَنَّهُ مِنْكِ يَطْلُعُ الْحَاكِمُ الَّذِي يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ!** »} (متي 2: 1-6).

{فَاسْتَدْعَى هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرّاً، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَنَ ظُهُورِ النَّجْمِ. ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «اذْهَبُوا وَابْحَثُوا جَيِّداً عَنِ **الصَّبِيِّ**. وَعِنْدَمَا تَجِدُونَهُ أَخْبِرُونِي، لأَذْهَبَ أَنَا أَيْضاً وَأَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعُوا مَا قَالَهُ الْمَلِكُ، مَضَوْا فِي سَبِيلِهِمْ. **وَإِذَا النَّجْمُ، الَّذِي سَبَقَ أَنْ رَأَوْهُ فِي الشَّرْقِ، يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَتَوَقَّفَ فَوْقَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ الصَّبِيُّ فِيهِ**. فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحاً عَظِيماً جِدّاً؛ **وَدَخَلُوا الْبَيْتَ فَوَجَدُوا الصَّبِيَّ مَعَ أُمِّهِ مَرْيَمَ**. فَجَثَوْا وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا، ذَهَباً وَبَخُوراً وَمُرّاً. ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَلاَّ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، فَانْصَرَفُوا إِلَى بِلادِهِمْ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى.

وَبَعْدَمَا انْصَرَفَ الْمَجُوسُ، إِذَا مَلاَكٌ مِنَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ، وَقَالَ لَهُ: «قُمْ وَاهْرُبْ بِالصَّبِيِّ وَأُمِّهِ إِلَى مِصْرَ، وَابْقَ فِيهَا إِلَى أَنْ آمُرَكَ بِالرُّجُوعِ، فَإِنَّ هِيرُودُسَ سَيَبْحَثُ عَنِ الصَّبِيِّ لِيَقْتُلَهُ». فَقَامَ يُوسُفُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَهَرَبَ بِالصَّبِيِّ وَأُمِّهِ مُنْطَلِقاً إِلَى مِصْرَ ، وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ هِيرُودُسُ، لِيَتِمَّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي».

وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا مِنْهُ، اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْغَضَبُ الشَّدِيدُ، فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَجُوَارِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ، بِحَسَبِ زَمَنِ ظُهُورِ النَّجْمِ كَمَا تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. عِنْدَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِلِسَانِ النَّبِيِّ إِرْمِيَا الْقَائِلِ: «صُرَاخٌ سُمِعَ مِنَ الرَّامَةِ: بُكَاءٌ وَنَحِيبٌ شَدِيدٌ! رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ قَدْ رَحَلُوا! »

لَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكٌ مِنَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ، وَقَالَ لَهُ: «قُمِ ارْجِعْ بِالصَّبِيِّ وَأُمِّهِ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، فَقَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِهِ!» فَقَامَ وَرَجَعَ بِالصَّبِيِّ وَأُمِّهِ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنَّهُ حِينَ

سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاوُسَ يَمْلِكُ عَلَى مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ خَلَفاً لأَبِيهِ هِيرُودُسَ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، تَوَجَّهَ إِلَى نَوَاحِي مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ، فَوَصَلَ بَلْدَةً تُسَمَّى «النَّاصِرَةَ» وَسَكَنَ فِيهَا، لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِلِسَانِ الأَنْبِيَاءِ إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيّاً!} (متي2: 7-23).

- لا شك أنه أمر رائع أن نعرف أن سيدنا المسيح عليه سلام الله قد قضي سنوات عمره في أرض مصر. وبذهابه إلى مصر تحققت نبوات عديدة من نبوات التوراة عن ذهاب ذلك النبي إلى أرض مصر. إلا أننا نرى يد الشيطان في محاولاته لقتل هذا الصبي بواسطة هيرودس الحاكم الروماني الذي خشي علي نفوذه من أن يتهدد بواسطة ذلك الملك الموعود به في التوراة.
- ونستنتج من حادثة قتل هيرودس لكل أطفال بيت لحم من عمر سنتين فما دون ، أن المجوس ربما كانوا قد أتوا من أرض بعيدة استغرقت رحلتهم عدة أشهر منذ رؤيتهم للنجم في المرة الأولي- حتى وصلوا بيت لحم.

<u>لذلك فيمكنا أن نتساءل عن هوية هؤلاء المجوس (أو بالأكثر تدقيقا علماء الفلك) الحكماء؟؟؟</u>

- من المؤكد أن كثيرا من شعوب العالم القديم اهتموا بعلوم الفلك والتنجيم ومحاولة ربط النجوم بالطالع – ومنهم هؤلاء العلماء المذكورون في قصة ميلاد سيدنا عيسي- فهم من متتبعي النجوم والباحثين عن معانيها .
- ومن رواية (متى) لقصتهم نستنتج أن هؤلاء الحكماء كانوا علي درجة من الغنى حتى أنهم استطاعوا أن يقضوا وقتاً طويلا في مراقبة النجوم وتتبع النجم الجديد، وهذه الأمور لا تسبب كسباً ماديا لهم بل إنفاقاً لمواردهم.
- وتؤكد هداياهم الباهظة الثمن (ذهب ، بخور وعطر المر) مدى غناهم فقد كانت تلك الهدايا من أنفس ما يمكن أن يقدم في ذلك الوقت.
- إنها مفارقة رائعة أن يكون أول من عرف بمولد المسيح وذهب لزيارته هم الرعاة الفقراء والحكماء (المجوس) الأغنياء.

- **من أين أتى هؤلاء الحكماء؟**

- يعتقد البعض أنهم من بلاد فارس والبعض يقول أنهم من بلاد بابل (العراق الآن) ، لكننا يمكننا أن نقول (من ملاحظة هداياهم) أنهم من بلاد الجزيرة العربية

- فبلا شك أنهم أحضروا من بلادهم الهدايا المناسبة لذلك الشخص العظيم الذي ولد في بيت لحم، ويفسر المسيحيون تلك الهدايا بأنها تعبر عن رؤية حكماء المشرق للمولود:

1. فالذهب لأنهم يرونه كملك(لذلك سألوا هيرودس عن الملك الذي ولد مما أثار حنقه).
2. والبخور لأنهم يرونه من عند الله.
3. والمر (عطر) وقد كان يستخدم كحنوط لأجساد العظماء وهي إشارة لموته.

- وهذه الهدية الأخيرة هي ما يجعلنا نظن أنهم من العرب وليس من البلاد الأخرى فهذا العطر (حسب المراجع التاريخية) كان

وَتَمْتَلِئِينَ فَرَحاً لأَنَّ ثَرْوَاتِ الْبَحْرِ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ وَغِنَى الأُمَمِ يَتَدَفَّقُ عَلَيْكِ. تَكْتَظُّ أَرْضُكِ بِكَثْرَةِ الإِبِلِ. مِنْ أَرْضِ **مِدْيَانَ وَعِيفَةَ** تَغْشَاكِ بُكْرَانٌ، تَتَقَاطَرُ إِلَيْكِ مِنْ شَبَا مُحَمَّلَةً بِالذَّهَبِ وَاللُّبَانِ وَتُذِيعُ تَسْبِيحَ الرَّبِّ.} (إشعياء 60: 1-7).

- هذه النبوة بها الكثير من الإشارات الرمزية،فالفصل كله يتحدث عن أورشليم في المستقبل (بعد زمن النبي إشعياء) عندما يأتي عظماء الأرض إلى نورها (المسيح). الذي سيملك فيها ويكون مصدر نور للعالم.

- ومن بين من يأتون إليها (العرب) نفهم هذا من قول النبي : {تَكْتَظُّ أَرْضُكِ بِكَثْرَةِ الإِبِلِ. **مِنْ أَرْضِ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ** تَغْشَاكِ بُكْرَانٌ، تَتَقَاطَرُ إِلَيْكِ مِنْ شَبَا مُحَمَّلَةً بِالذَّهَبِ وَاللُّبَانِ وَتُذِيعُ تَسْبِيحَ الرَّبِّ. جَمِيعُ قُطْعَانِ **قِيدَارَ** تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ، وَكِبَاشُ **نَبَايُوتَ** تَخْدُمُكِ، **تُقَدِّمُ قَرَابِينَ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي**، وَأُمَجِّدُ بَيْتِي الْبَهِيَّ. } (إشعياء 60: 6-7).

- بالطبع النبوة لا تعني أن الإبل والقطعان والكباش ستعبد الله وتقدم القرابين بل تقصد أن أشخاص من تلك البلاد المذكورة أسماؤها في النبوة .

- ولكي نعرف أين تقع تلك البلاد ومن هم سكانها فلنعد إلى التاريخ القديم قبل مولد المسيح بحوالي 2000 عام، عند وفاة نبي الله إبراهيم واجتماع ابنيه معا لرؤيته : {وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً تُدْعَى قَطُورَةَ، فَأَنْجَبَتْ لَهُ زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحاً. وَأَنْجَبَ يَقْشَانُ شَبَا وَدَدَانَ. أَمَّا أَبْنَاءُ دَدَانَ فَهُمْ: أَشُّورِيمُ وَلَطُوشِيمُ وَلأُمِّيمُ. وَأَبْنَاءُ مِدْيَانَ هُمْ: عَيْفَةُ وَعِفْرُ وَحَنُوكُ وَأَبِيدَاعُ، وَأَلْدَعَةُ. وَهَؤُلاَءِ جَمِيعاً مِنْ ذُرِّيَّةِ قَطُورَةَ. وَوَرَّثَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحقَ كُلَّ مَالَهُ. أَمَّا أَبْنَاؤُهُ مِنْ سَرَارِيهِ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ نَحْوَ أَرْضِ الْمَشْرِقِ بَعِيداً عَنْ إِسْحقَ ابْنِهِ.وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ مِئَةً وَخَمْساً وَسَبْعِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ وَانْضَمَّ إِلَى أَسْلاَفِهِ، فَدَفَنَهُ ابْنَاهُ إِسْحقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ، فِي حَقْلِ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ مُقَابِلَ مَمْرَا، وَهُوَ الْحَقْلُ الَّذِي اشْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحِثِّيِّينَ، وَفِيهِ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَزَوْجَتُهُ سَارَةُ. وَبَعْدَ وَفَاةِ

إِبْرَاهِيمَ بَارَكَ اللهُ إِسْحقَ ابْنَهُ، وَأَقَامَ إِسْحقُ عِنْدَ بِئْرِ لَحَيْ رُئِي. وَهَذَا سِجِلُّ مَوَالِيدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مُدَوَّنَةً حَسَبَ تَرْتِيبِ وِلاَدَتِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ، وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا، وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ. هَؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهَذِهِ هِيَ أَسْمَاؤُهُمْ حَسَبَ دِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَقَدْ صَارُوا اثْنَي عَشَرَ رَئِيساً لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَبِيلَة} (التكوين 25: 1-16).

- هذه الجزء من كتاب التكوين يقدم لنا أسماء أولاد سيدنا إسماعيل الاثنى عشر الذين صاروا فيما بعد آباء للعرب في شبه الجزيرة العربية، ويقدم لنا أيضا أسماء لأبناء وأحفاد سيدنا إبراهيم ممن ورد ذكرهم في نبوة إشعياء.

- فقد ولدت زوجة سيدنا إبراهيم الأخيرة (قطورة) ستة أبناء ، الرابع منهم هو أبو كل المديانيين الذين تكرر ذكرهم كثيرا في التاريخ العبراني. فموسى النبي تزوج ابنة كاهن مديان، والمديانيون هم الذين اضطهدوا العبرانيين حتى أنقذهم القاضي جدعون. أما عيفة الذي ورد ذكره في نبوة إشعياء فهو الابن البكر لمديان .

- استوطن المديانيون الجزء الجنوبي وهو ما يعرف الآن بشبه الجزيرة العربية لكن ما حدث لهم تاريخيا انهم ذابوا في شعبين آخرين: الفلسطينيون والأدوميون. وكلا الشعبين بالقطع يعتبرون من العرب.

- ومما قرأناه في كتاب التكوين 25 عن أولاد إسماعيل فإن نبايوت كان الأكبر ثم قيدار هو الثاني. وهما حاملا اسم العائلة، ونعلم أن إسماعيل وأولاده سكنوا الأراضي العربية في المنطقة التي تعرف الآن بشبه الجزيرة العربية ومن نسل نبايوت وقيدار أتى العرب.

- وبعد أن عرفنا الأسماء والأماكن يمكننا أن نفهم أن الجمال والقطعان والخراف المذكورة في نبوة اشعياء هي إشارة رمزية لسكان تلك المناطق، وبالقطع فليس المقصود أن آلاف من تلك الأنعام ستجتمع في أورشليم لكن تلك الأنعام تمثل

التقدمات التي اعتاد هؤلاء الشعوب عبر مئات السنين علي تقديمها لله، فالآلاف سيأتون من تلك البلاد إلى أورشليم حيث الملك المتوج للابد.

- نصل الآن للجزء الهام من هذه الدراسة عن المكان الذي أتي منه حكماء المشرق ، ولنراجع أولاً ما جاء في نبوة إشعياء: {تَكْتَظُّ أَرْضُكِ بِكَثْرَةِ الإِبِلِ. مِنْ أَرْضِ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ تَغْشَاكِ بُكْرَانٌ، تَتَقَاطَرُ إِلَيْكِ مِنْ شَبَا مُحَمَّلَةً بِالذَّهَبِ وَاللُّبَانِ وَتُذِيعُ تَسْبِيحَ الرَّبِّ. } (إشعياء 60: 6). أنظر ما الهدايا التي سيحضرها هؤلاء العرب معهم إنها نفس الهدايا التي أحضروها للمسيح عند مولده

- النبوة تقول أنهم سيحضرن له ذهبا لأنهم سيعرفونه كملك السلام الحقيقي

- وسيحضرون له بخوراً (اللبان) لأنهم سيعرفونه ليس فقط كنبي بل اكثر من ذلك كابن الله الجالس علي العرش.

- وسيحضرون له (حنوط المر) رمزا لإيمانهم بأنه مات كحمل لله ليقدم نفسه ذبيحة لمرة واحدة للابد عنهم.

- فهدايا هؤلاء الحكماء العرب عند ميلاد المسيح هي نفسها التي سيقدمونها للمسيح الملك عند ملكه

- إن نبوة إشعياء تتكلم عن السلام المستقبلي تحت حكم ذلك الملك حيث تأتى جميع الأمم والشعوب خاضعة لسلطانه وباحثة عن سلامه.

- {صَلُّوا لأَجْلِ سَلاَمِ أُورُشَلِيمَ. لِيُفْلِحْ مُحِبُّوكِ وَيَطْمَئِنُّوا. لِيَكُنِ السَّلاَمُ دَاخِلَ أَسْوَارِكِ، وَالأَمَانُ دَاخِلَ قُصُورِكِ. مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِي وَأَصْحَابِي أَقُولُ: لِيَسُدْ فِيكِ سَلاَمٌ. مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ إِلَهِنَا أَلْتَمِسُ لَكِ خَيْراً.} (مزمور 122: 6-9)

===============